

لِمَنْ طَلَّلَ بِرَامَةَ؟

يمدح هرم بن سنان:

[من الوافر]

لِمَنْ طَلَّلَ بِرَامَةَ لَا يَرِيمُ
 عَفَا وَخَالَ لَهُ حُقُبٌ، قَدِيمٌ ^(١)
 تَحَمَّلَ أَهْلُهُ مِنْهُ فَبَانُوا
 وَفِي عَرَصَاتِهِ مِنْهُمْ رُسُومٌ ^(٢)
 يُلْحَنَ كَأَنَّهُنَّ يَدَا فِتَاةٍ
 تُرَجَّعُ فِي مَعَاصِمِهَا الْوُشُومُ ^(٣)
 عَفَا مِنْ آلٍ لَيْلَى بَطْنُ سَاقٍ
 فَأَكْثَبَهُ الْعَجَالِزُ فَالْقَصِيمُ ^(٤)
 تُطَالِعُنَا خَيَالَاتٌ لَسَلَمَى
 كَمَا يَتَطَلَّعُ الدَّيْنُ الْغَرِيمُ ^(٥)

(١) الطَّلَّلُ: الشاخص من الآثار. رامَة: إسم موضع. لا يريم: لا يبرح مكانه. الحُقُب: السُّنُون أو الدهر.

(٢) تَحَمَّلَ أَهْلُهُ: تَرَحَّلُوا. بَانُوا: بَعَدُوا. الْعَرَصَاتُ: مَفْرَدُهَا عَرِصَةٌ، أي ساحة الدار. الرُسُوم: الْآثَار.

(٣) يُلْحَنُ: يَظْهَرُ. تُرَجَّعُ: بِمَعْنَى تُثَبَّتُ بَعْدَ تَرْجِيعِهَا أَي تَرْدِيدِهَا مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى. الْوُشُوم: مَفْرَدُهَا وَشَمٌ، وَهُوَ نَقْشٌ فِي الْكَفِّ أَوِ الْمَعْصَمِ.

(٤) عَفَا: امْحَى وَدَرَسَ. بَطْنُ سَاقٍ: إِسْمُ مَوْضِعٍ. الْأَكْثَبَةُ: مَفْرَدُهَا كَثِيبٌ، وَهُوَ الرَّمْلُ الْمُتَجَمِّعُ. الْعَجَالِزُ: إِسْمُ مَوْضِعٍ. الْقَصِيمُ: رَمْلَةٌ تَنْبِتُ شَجَرِ الْغُضَا.

(٥) الْمَعْنَى، يُوَكِّدُ عَلَى انْشِغَالِهِ بِسَلَمَى وَمَا حَلَّ بِهِ مِنْ حَالَةٍ تَوْتَرِ سَيَطَرَتْ عَلَى خَيَالَاتِهِ كَمَا لَوْ أَنَّ صَاحِبَ دَيْنٍ يَلَا حَقَّهُ. وَالْغَرِيمُ: هُوَ طَالِبُ الدَّيْنِ.

- لَعَمْرُ أَبِيكَ، مَا هَرِمُ بْنُ سَلَمَى
 بِمَلْحَى، إِذَا اللَّؤْمَاءُ لِيُمُوا^(١)
 وَلَا سَاهِي الْفُؤَادِ وَلَا عَيْيَ اللِّسَانِ إِذَا تَشَاجَرَتِ الْخُصُومُ^(٢)
 وَهُوَ غَيْثٌ لَنَا فِي كُلِّ عَامٍ
 يَلُودُ بِهِ الْمُخَوَّلُ وَالْعَدِيمُ^(٣)
 وَعَوْدَ قَوْمَهُ هَرِمٌ عَلَيْهِ
 وَمِنْ عَادَاتِهِ الْخُلُقُ الْكَرِيمُ
 كَمَا قَدْ كَانَ عَوْدُهُمْ أَبْوَهُ
 إِذَا أَرَمَتْهُمْ يَوْمًا أَزُومُ^(٤)
 كَبِيرَةٌ مَغْرَمٌ أَنْ يَحْمِلُوهَا
 تُهِمُّ النَّاسَ أَوْ أَمْرٌ عَظِيمُ^(٥)
 لِيَنْجُوا مِنْ مَلَامَتِهَا وَكَانُوا
 إِذَا شَهِدُوا الْعَظَائِمَ لَمْ يُلِيمُوا^(٦)

(١) الملحَى: المعلوم. اللؤماء: مفردا لثيم، وهو خلاف الكريم.

(٢) ساهي الفؤاد: الغافل. العيى اللسان: العاجز عن الكلام.

(٣) وهو: تم تسكين الواو لزوم الوزن. الغيث: المطر، وهو كناية عن العطاء.

المُخَوَّل: ذو المال أو الممتلك. العديم: الفقير.

(٤) أَرَمَتْهُمْ أَزُوم: أي تعرّضوا لداهية، أو ضيق وشدة.

(٥) المعنى، وهو استكمال للبيت السابق، أنه إذا اشتدت عليهم تلك الأزوم وكانت كبيرة لا يقدر تحملها الناس، كان هرم بن سنان يتحملها عنهم خاصة الأعباء المالية بما فيها من غرامات وديات.

(٦) لينجوا، وكانوا، وليموا: الضمير (واو الجماعة) يعود للناس. لم يليموا: لم يفعلوا ما يدعو للملامة.

- كَذَلِكَ خَيْمُهُمْ وَلِكُلِّ قَوْمٍ
 إِذَا مَسَّتْهُمْ الضَّرَاءُ خَيْمٌ^(١)
 وَإِنْ سُدَّتْ بِهِ لَهَوَاتُ ثَغْرِ
 يُشَارُ إِلَيْهِ جَانِبُهُ سَقِيمٌ^(٢)
 مَخُوفٌ بِأَسْهُ يَكْلَأُكَ مِنْهُ
 عَتِيقٌ لَا أَلْفَ وَلَا سَوْوَمٍ^(٣)
 لَهُ فِي الذَّاهِبِينَ أَرْوَمٌ صَدِيقٌ
 وَكَانَ لِكُلِّ ذِي حَسَبٍ أَرْوَمٌ^(٤)



- (١) الخَيْمُ: الطَّيْبَةُ أَوْ السَّجِيَّةُ. الضَّرَاءُ: الشَّدَّةُ.
 (٢) اللَّهَوَاتُ: مفردُهَا لَهَاءٌ، وَهِيَ اللَّحْمَةُ الْمُشْرِفَةُ عَلَى الْحَلْقِ فِي أَقْصَى سَقْفِ
 الْفَمِ. الثَّغْرُ: الْفَمُ. وَالْمَقْصُودُ هُنَا، هُوَ الْمَكَانُ الَّذِي يُخَافُ مِنْهُ هُجُومُ
 الْعَدُوِّ. وَقَدْ اسْتَعَارَ الشَّاعِرُ هَذِهِ الصُّورَةَ الْجَمِيلَةَ لِإِظْهَارِ مَكَانَةِ هَرَمِ بْنِ سَنَانَ
 وَكَأَنَّهُ الْحَصْنَ الْمُنِيعَ الَّذِي يَدْفَعُ خَطَرَ الْأَعْدَاءِ عَنِ الْقَوْمِ، كَمَا تَدْفَعُ اللَّهَاءُ
 إِمْكَانِيَّةَ دُخُولِ أَيِّ خَطَرٍ عَلَى الْجِسْمِ. وَجَانِبُهُ سَقِيمٌ: أَيِ جَانِبِ الثَّغْرِ الَّذِي
 يُخْشَى مِنْهُ خَطَرُ الْأَعْدَاءِ.
 (٣) يَكْلَأُكَ مِنْهُ: يَحْفَظُكَ مِنْهُ. الْعَتِيقُ: الْكَرِيمُ، وَالْمَقْصُودُ بِهِ هَرَمُ بْنُ سَنَانَ.
 أَلْفٌ: ضَعِيفٌ. سَوْوَمٌ: مَلُولٌ.
 (٤) فِي الذَّاهِبِينَ: أَيِ فِي مَنْ ذَهَبَ مِنْ آبَائِهِ. أَرْوَمٌ: أَصْلٌ. الْحَسَبُ:
 الشَّرَفُ.